ولابد لك من معرفة ما تحتاج اليه من الفقه مثل معرفة طهارة الماء ومعرفة الوضوء ومعرفة
ازالة النجاسة واركان الصلوة وغير ذلك مما لابد منه وكذلك معرفة شيء من العقايد
مثل معرفة الواجب وصفاته القديمة وما يجب له تع وما يمتنع وما يجوز فلا تشتغل
بغير ما ذكر من العلوم الا بعد تزكية النفس وتصفية القلب لانك قبل ذلك كثير الا
حتياج الى خلاص نفسك من سجن الطبيعة واصقل مراة قلبك ليزول عنها الرين المانع
لها من ادراك حقايق الاشيا وعن فهم دقايق العلوم لان مراتك وانت في هذا
المقام قد علاها صداء الكبر والطمع والحسد والعجب والبغض والغضب والشهوة
والشره والحقد وغير ذلك مما تعرفه من نفسك فالواجب الاهم في هذا المقام الخلاص من هذه
النجاسات التي منعت القلوب عن مطالعة الغيب بالذكر القوي وتقليل المنام
لتضيق مسالك وتقرب القلب من الاوطان بشهود شمس العيان وظهور حقيقة الايمان
لان هذا المقام اعني المقام الاول الذي تسمى فيه النفس بالامارة هو المشار اليه باسفل
واسفل السافلين فالخلاص منه اهم من غيره وانما امر المشايخ بالذكر الجهري ليتيقظ
الاعضاء من الغفلة التي هي فيها فعليك بالذكر الكثير القوي والوقوف على ابواب
الشريعة ومحاسبة النفس كل ساعة وتخويفها بالموت وعذاب القبر وما بعده
من الاهوال وجهنم وعذابها وحياتها وعقاربها لان في هذا المقام تترادف
عليك حالتان خوف ورجا ثم بعد نقلتك من هذا المقام يتبدل خوفك بالقبض
ورجاوك بالبسط ثم يتبدل القبض بالخشية والبسط بالانس واذا وصلت الى درجات
الكمال يتبدل القبض بالجلال والبسط بالجمال ففي هذا المقام اعني المقام الاول الذي
تسمى فيه النفس بالامارة يجب عليك ان تذكر اسباب الخوف لانه انفع لك من الرجا
الا اذا وصل الخوف الى درجة القنوط فيجب حينئذ عليك تذكر اسباب الرجا وسعة
رحمة الله وعفوه وكرمه وعليك بالتذلل والخضوع والتضرع له تع واطلب الخلاص منه
بلطفه واحسانه واكثر من الدعا والتبتهل اليه عز وجل ولا تمل من الدعا ولا تقل
الله تع ما تقبل مني لان هذا مما يقطع المريد عن الحق قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم الدعا هو العبادة ثم تلا وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال صلى الله تع عليه وسلم الدعا مخ العبادة
وقال صلى الله تع عليه وسلم من فتح له في الدعا منكم فتحت له ابواب الاجابة وقال
صلى الله تع عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعا وقال عليه السلام الدعا يرد القضا

وان البر يزيد في الرزق وان العبد ليحرم بالذنب يصيبه وقال صلى الله عليه وسلم
الدعا جند من جنود الله مجند يرد القضاء بعد ان يبرم وقال عليه السلام الدعا
يرد البلاء وقال عليه الصلاة والسلام لا يغني حذر من قدر والدعا ينفع مما نزل
ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعا فيعتلجان الى يوم القيمة وقال ليس
شيء اكرم على الله من الدعا وقال من لم يسأل الله يغضب عليه وقال من لم يدع الله
غضب عليه وقال ايضا لا تعجزوا في الدعا وانه لن يهلك مع الدعا احد وقال عليه السلام
من سره ان يستجيب الله له عند الشدايد والكرب فليكثر الدعا في الرخاء وقال الدعا
سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض وقال عليه افضل الصلاة
والسلام ما من مؤمن مسلم ينصب وجهه لله تع في مسئلة الا اعطاه اياها اما
ان يعجلها له واما ان يدخرها له فانظر ما اكرم الانسان على الله عز وجل كيف
جعل دعاءه وتوجهه يرد قضايه المبرم ويرد البلاء وينفع مما نزل ومما
لم ينزل من المصايب والبلايا وكيف كان دعاءه كريما على الله تع حتى انه اذا لم
يدع يغضب عليه وكيف جعل دعاءه مخ العبادة كل ذلك محض تفضل ولطف
واكرام منه لهذا النوع الانساني فهل يليق بك ان تعرض عمن اكرمك هذا الاكرام
وتقبل على اعدايه وهم الشيطان والدنيا وشهواتها وهل ترضى ان تمقت كما مقتوا
وتبعد كما بعدوا بعد ان عرفت ان استعدادك خير الاستعدادات وانت قابل
للخلافة الكبرى والسلطنة العظمى وقد كان ابوك قبلة للملايكة عليهم السلام
ومعلمهم الاسماء وخليفة الله في ارضه فهل يساوي هذا الذي اقبلت عليه عوضا
ما ادبرت عنه فانتبه يا حبيبي من غفلتك التي اهلكتك وانزلت مقدارك وحقرتك
واقبل على من لا غنى لك عنه بمعاملات الاحسان قبل ان تساق اليه بسلاسل الامتحان
وقد قال لك عبدي ان تقربت مني شبرا تقربت منك ذراعا وان تقربت مني ذراعا
تقربت منك باعا وان اتيتني تمشي اتيتك هرولة فاترك التواني عن مولاك واستغن
بالقناعة بما في يدك كثيرا كان ام قليلا ودع اللذات الفانية لاهلها واشتغل فيما
يغنيك ولا تسوف التوبة والاقبال على الله تع فانك لا تدري ما بقي من عمرك
وقال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك فانك لن تجد فقد شيء تركته لله تع
وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر
نفسه والحال انه لا يشعر بالهلاك ويجب عليك ايها الاخ وانت في هذا المقام الضيق القبيح

Copyright © King Saud University